

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ
 ٨٩ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التَّمْل: 89 - 90]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

الانتقال من
 الإجمال إلى
 البيان والتفصيل

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ، وَذَكَرَ مِنْهَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ ذَاخِرِينَ﴾ [التَّمْل: 87]، فَعَمَّ بِذَلِكَ الْجَمِيعَ، ثُمَّ اسْتَثْنَى مِنْهُمْ مَنْ أَنْ يَفْزَعَ مَنْ وَقَعَ تَحْتَ مَشِيئَتِهِ ﷺ: نَاسَبَ هُنَا أَنْ يَذْكَرَ الْمُسْتَثْنَيْنِ مِنَ الْفَزَعِ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْحَسَنَةِ، وَبَيَّنَّ آثَارَ الْفَزَعِ فِي أَصْحَابِ السَّيِّئَاتِ مِنْ دُخُولِ النَّارِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ. فَهُوَ انْتِقَالٌ مِنَ الْإِجْمَالِ إِلَى الْبَيَانِ وَالتَّفْصِيلِ.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

- (1) ﴿فَزَعٍ﴾: (فزع) أصلٌ يدلُّ على الذُّعْرُ⁽¹⁾، وهو انقباضٌ ونِفَارٌ يعتري الإنسانَ مِنَ الشَّيْءِ الْمُخِيفِ⁽²⁾، والإِفْزَاعُ: الإِخَافَةُ⁽³⁾، وإِزَالَةُ الْخَوْفِ أَيْضًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23]⁽⁴⁾. والمرادُ بِالْفَزَعِ هُنَا: خَوْفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ⁽⁵⁾.
- (2) ﴿فَكُبَّتْ﴾: (كَبَّ) أصلٌ يدلُّ على جَمْعٍ وَتَجْمُعٍ⁽⁶⁾، وَمِنْ ذَلِكَ: الْكَبُّ، وَهُوَ إِسْقَاطُ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِهِ⁽⁷⁾، كَكَبِّ الْإِنَاءِ⁽⁸⁾، وَالْكَبْكَبَةُ:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فزع).
 (2) الرَّاغِب، المفردات: (فزع).
 (3) الجوهري، الصحاح: (فزع).
 (4) الرَّاغِب، المفردات: (فزع).
 (5) البیضاوی، أنوار التنزيل: 4 / 169.
 (6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كب).
 (7) الرَّاغِب، المفردات: (كب).
 (8) الرِّيْدِي، تاج العروس: (كب).

تكريرُ الكَبِّ، قالَ تعالى: ﴿فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الشَّعراء: 94]⁽¹⁾. ومعنى: ﴿فَكُذِّبَتْ رُجُوهُهُمْ﴾: طُرِحَتْ وأُلْقِيَتْ على الأرضِ⁽²⁾.

❖ الْمَغْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

تُبَيِّنُ الآيَتَانِ الكَرِيمَتَانِ أحوالَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وهُم ما بينَ جَاءٍ بِالْإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ، وهُم الْآمِنُونَ مِنْ فَزَعِ الْأَهْوَالِ وَالْمَخَافِ اللَّيِّ تَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ، وما بَيْنَ جَاءٍ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي، وهُم أَصْحَابُ الْفَزَعِ؛ فَعَاقِبَتُهُ أَنَّهُ يُلْقَى فِي النَّارِ مُنْكَسًّا عَلَى وَجْهِهِ بِذُلٍّ وَاحْتِقَارٍ؛ جَزَاءَ عَمَلِهِ الْقَبِيحِ.

الْمُحْسِنُ فِي أَمْنٍ
وَحُبُورٍ، وَالْمُسِيءُ
فِي وَيْلٍ وَثُبُورٍ

❖ الإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بَلَاغَةُ الاسْتِثْنَاءِ الْبَيَانِيَّةِ:

فُصِّلَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّنْهَا﴾ عَمَّا قَبْلَهُ؛ لِما بَيْنَهُمَا مِنْ شَبَهٍ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ الْمَوْجِبِ لِلْفَصْلِ؛ لِأَنَّ ما فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا جَوَابٌ لِسُؤَالٍ نَشَأَ مِنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التَّمَلُّ: 88]؛ كَأَنَّ سَأَلًا قَالَ: ماذَا يَكُونُ حَالُ أَهْلِ الْحَشْرِ عِنْدَ الْخَبِيرِ؟ فَقِيلَ: مِنْ إِنْتِقَانِهِ لِلْأَشْيَاءِ أَنَّهُ رَتَّبَ الْجَزَاءَ أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ، فَقَالَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾⁽³⁾. أَوْ أَنْ يَكُونَ وَقَعَ جَوَابًا لِقَوْلٍ مَنْ يَسْأَلُ: فماذَا يَكُونُ بَعْدَ هَذِهِ الْقَوَارِعِ؟ فَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِعَمَلِ الْعَامِلِينَ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَفُصِّلَ الْمَجَازَاةُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾⁽⁴⁾، وَهَذَا عَلَى قَوْلِ جَمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ أحوالِ الْجِبَالِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ أَنْ يَكُونَ الْاسْتِثْنَاءُ بَيَانًا نَاشِئًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَقَرِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

النَّاسِ يَوْمَ
الْحَشْرِ آمِنٌ
نَاجٍ، وَفَارِعٌ
هَالِكٌ

(1) السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ، عَمْدَةُ الْحَقَّاطِ: (كَبِّ).

(2) الْقُرْطُبِيُّ، الْجَامِعُ لأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: 13/ 245، وَابْنُ عَشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 20/ 53.

(3) الْبِقَاعِيُّ، نَظْمُ الدَّرَرِ: 14/ 225.

(4) الطَّيْبِيُّ، فَتوحُ الْغَيْبِ: 11/ 595.

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿التَّمْل: 87﴾: لِأَنَّ الْفَرْعَ مُقْتَضٍ الْحَشَرَ
وَالْحُضُورَ لِلْحِسَابِ؛ فَكَانَ مِنَ التَّخْلُصِ وَالْعُودِ إِلَى مَا يَحْصُلُ يَوْمَ يَنْفَخُ
فِي الصُّورِ⁽¹⁾، وهذا في جعل الحديث عن أحوال الجبال في الدنيا.

بلاغة استعمال اسم الشرط وفائدته:

الظاهرُ أَنَّ ﴿مَنْ﴾ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
خَيْرٌ مِنْهَا﴾ شرطية⁽²⁾، فتفيدُ أَنَّ المجيءَ بالحسنةِ شرطٌ وسببٌ
لنيلِ الثَّوَابِ والإكرامِ تفضلاً منه جَلَّ شأنُهُ، والأَمْنِ مِنْ أهوالِ يومِ
القيامةِ، وفي ذلك حثٌّ للعبادِ على الإيمانِ والعملِ الصَّالحِ، والأخذِ
بأسبابِ النَّجاةِ يَوْمَ الدِّينِ. ويحتملُ أَنْ تكونَ ﴿مَنْ﴾ موصولة⁽³⁾،
والموصولُ فيه راحةُ الشرطِ.

سرُّ اختيارِ المجيءِ دونَ الإتيانِ:

الإتيانُ قد يقالُ باعتبارِ القصدِ وإنْ لم يكنْ منه الحصولُ، وأمَّا
المجيءُ فيقالُ اعتباراً بالحصولِ⁽⁴⁾، فتكونُ دلالةُ ﴿جَاءَ﴾ على المجيءِ
أقوى مِنْ دلالةِ (أتى)⁽⁵⁾، ويكونُ الإتيانُ أعمَّ مِنَ المجيءِ؛ لاحتمالِ
استعمالِهِ باعتبارِ القصدِ وإنْ لم يكنْ حصولُ، وقد عبّرَ بالمجيءِ دونَ
الإتيانِ في قوله جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ﴾؛ لَأَنَّهُ أَنْسَبُ بِمَقَامِ الثَّوَابِ والعقابِ؛ لِأَنَّ مجيءَ الْمُحْسِنِ
بالحسنةِ ومجيءَ المُسِيءِ بِالسَّيِّئَةِ حاصلانِ يقيناً، وليسَا أمرينِ عُقْدَ
عليهما العَزْمُ والقصدُ فحسب، وفي ذلك إقامةٌ لِلْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ،
بإقامةِ موازينِ العَدْلِ، وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا.

الأمان في
القيامة مشروط
بالإحسان في
الدنيا

قيامُ الحُجَّةِ على
الخلقِ بإقامةِ
موازينِ العَدْلِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 51 / 20 - 52.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 458 / 14، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 52 / 20.

(3) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 458 / 14.

(4) الرَّاغِب، المفردات: (جاء).

(5) زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، ص: 50.

براعة التعبير بصيغة الماضي:

جاء بصيغة الماضي في قوله ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾؛ للدلالة على أنَّ مجيء المحسن بالحسنة التي هي سبب نيله ما هو خير منها، ومجيء المسيء بالسَّيِّئَةِ التي هي سبب هلاكه أمران مُحَقَّقَان ثابتان يوم القيامة، لا شك فيهما ولا ارتياب، ولذلك أُخْبِرَ عنهما كما يُخْبَرُ عن الأمور التي مضت وانقضت؛ لأنَّ المُخْبِرَ بهما هو العظيم سبحانه، الذي لا خُلفَ في إخباره، وليس المقصودُ هنا الإخبار عن وقوع المجيء في المستقبل كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ [طه: 74]، بل بيان الجزاء، وهذا يتحقَّق بصيغة الماضي المُنبِئَة عن الوقوع الحتمي.

نوعُ الباءِ ودلالاتُها:

الباءُ في قوله تعالى: ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾، وقوله: ﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾ للمصاحبة المجازيَّة، ومعناها: أنَّه ذو الحسنَةِ أو ذو السيِّئَةِ، والمعنى: مَنْ جَاءَ يومئذٍ وهو من أصحاب الاعتقاد الحسن وفاعلي الحسنَةِ، وَمَنْ جَاءَ وهو من أصحاب الاعتقاد الباطل وأهل السيِّئَةِ، فالمجيءُ ناظرٌ إلى قوله تعالى شأنه: ﴿وَكُلُّ أُنْتَوْه دَاخِرِينَ﴾ [٤٧] [النمل: ٨٧⁽¹⁾]، ففيه تصويرٌ لحال المحسن وقد جاء يوم القيامة مُلْتَبِسًا بالحسنة ومصحوبًا بها، كأنما حملَ دليلَ النِّجاةِ والفلاح، ولحال المسيء وقد جاء مُلْتَبِسًا بالسَّيِّئَةِ ومصحوبًا بها، كأنما حملَ هلاكه وحرقه معه.

نوعُ تعريفِ لفظِ الحسنَةِ ودلالاتُها:

الظاهر أنَّ تعريفَ الحسنَةِ في قوله تعالى ذِكْرُهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ للجنس، وهي تشملُ الإيمانَ وغيره من الأعمالِ الصَّالِحَاتِ⁽²⁾، بل يدخلُ فيها الإيمانُ دخولًا أوليًا⁽³⁾، فيكونُ مقصودًا

الجزاء العادل
يستبين
بالأعمال
الواقعة لا
التوقع

كلُّ امرئٍ مقرونٌ
باعتقاده،
مجازيُّ بعمله

الحسنة يدخل
فيها الإيمان
والعمل الصالح

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 52/ 20.

(2) الألوسي، روح المعاني: 246/ 10.

(3) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 458/ 14.

قَبْلَ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ شَرَطُ قَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَلَمَّا كَانَتْ النَّجَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَتْ مَشْرُوطَةً بِالْمَجِيءِ بِكُلِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ فَيُحْمَلُ الْجَنَسُ عَلَى أَكْمَلِ أَفْرَادِهِ فِي الْمَقَامِ الْخَطَابِيِّ، أَي: مَنْ تَمَحَّضَتْ حَالَتُهُ لِلْحَسَنَاتِ، أَوْ كَانَتْ غَالِبَ أَحْوَالِهِ، كَمَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾⁽¹⁾. وَجَوِّزَ أَنْ يُرَادَ بِالْحَسَنَةِ أَكْمَلُ الْحَسَنَاتِ شَأْنًا، وَأَعْلَاهَا دَرَجَةً، وَهُوَ الْإِيمَانُ؛ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ هُنَا لَفْظَةً مُفْرَدَةً مَعْرُوفَةً، فَيَكْفِي فِي تَحْقُقِهَا حَصُولُ فَرْدٍ⁽²⁾، وَهَذَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، إِذِ الْأَصْلُ أَنْ يَدْخُلَ فِي لَفْظِ الْحَسَنَةِ مَا هُوَ حَسَنٌ فِي خُطَابِ الشَّرْعِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَتَخْصِيصُ الْحَسَنَةِ بِالْإِيمَانِ دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوْ الْعَكْسَ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ الْجَنَسُ الْمُرَادُ جَنَسَ الْحُسْنِ فِي خُطَابِ الشَّرْعِ.

نُكْتَةُ إِفْرَادٍ ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾ و﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾:

رُبَّ إِفْرَادٍ أَوْسَعُ
دَلَالَةً مِنْ جَمْعٍ!

أَفْرَدَ ذِكْرُ ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾ و﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾ دُونَ أَنْ يُقَالَ: (الْحَسَنَاتِ) و(السَّيِّئَاتِ) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ﴾⁽³⁾ [هود: 114]؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْأَصَالَةِ الْإِيمَانُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، فَلَوْ قَالَ: (الْحَسَنَاتِ) أَوْ (السَّيِّئَاتِ)؛ لَظَنَّ أَنَّ الْمُرَادَ الْأَعْمَالُ وَحْدَهَا، فَكَانَ إِفْرَادُ ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾ نَصًّا فِي إِدْخَالِ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا أَنَّ إِفْرَادَ ﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾ نَصًّا فِي إِدْخَالِ الشَّرِكِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِلَةِ، وَهُوَ مَا يُؤَيِّدُ أَنَّ التَّعْرِيفَ لِلْجَنَسِ.

وَجْهٌ تَأْنِيثُ ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾ و﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾:

النَّقْلُ مِنَ
الْوَصْفِيَّةِ إِلَى
الْاِسْمِيَّةِ

الْحَسَنَةُ اسْمٌ اعْتَبِرَ مُؤَنَّثًا لِتَأْوِيلِهِ بِالْحَالَةِ وَالْحَادِثَةِ، وَكَذَلِكَ السَّيِّئَةُ، فَكُلُُّ مِنْهُمَا فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لِمُوصُوفٍ مَحْذُوفٍ، ثُمَّ كُثِرَ حَذْفُ الْمُوصُوفِ لِقَلَّةِ جَدْوَى ذِكْرِهِ، فَصَارَتِ الصِّفَتَانِ كَالْاِسْمَيْنِ⁽³⁾، وَالتَّأْنِثُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 52/ 20.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 575/ 24.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 18/ 9.

فيهما لِلنَّظْلِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ لِلْأَسْمِيَّةِ، وهو ما يُؤَيِّدُ القول بأنَّ تعريف الحسنه للجنس؛ فيدخل فيها كلُّ ما هو حسنٌ في خطابِ الشَّرْع.

نوعُ الفاءِ وبيانُ فائدتها:

الفاءُ في قوله ﷺ: ﴿فَلَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ فاءُ الجوابِ، وهي رابطةٌ لجملةِ جوابِ الشَّرْطِ بما قبلها⁽¹⁾، وفائدتها تقويةُ السَّبَبِيَّةِ بينهما، وتأكيدُ ترتُّبِ خيريَّةِ الثَّوابِ على المجيءِ بالحسنةِ، وإنْ كانتْ ﴿مَنْ﴾ موصولةٌ فالفاءُ لشَبَهِ الموصولِ بالشَّرْطِ.

شرطُ تحقيقِ
الجزاءِ الأحسنِ
المجيءِ بالحسنةِ

نوعُ اللَّامِ وفائدتها:

اللَّامُ في قوله ﷺ: ﴿فَلَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ للاستحقاقِ، وفائدتها التَّنْبِيهُ على أنَّ فاعلَ الحسنه يستحقُّ بها الخيرَ المُعَدُّ لَهُ بِإِزَائِهَا عِنْدَ اللَّهِ ﷻ⁽²⁾، وهو محضُ تفضُّلٍ ورحمةٍ مِنَ اللَّهِ تعالى، والإتيانُ بِاللَّامِ لتقويةِ رغبةِ العبدِ في فعلِ الحسناتِ، بإظهارِ خيريَّةِ الثَّوابِ مِنَ اللَّهِ تعالى بصورةِ الأمرِ المُستَحَقِّ.

استحقاقُ
المُحْسِنِ لِلثَّوابِ
بإرادةِ الله تعالى
وفضلهِ

نكتةُ تقديمِ متعلِّقِ الخبرِ:

قُدِّمَ متعلِّقُ الخبرِ (المُسندُ) ﴿فَلَهُوَ﴾ على المُسندِ إِلَيْهِ ﴿خَيْرٌ﴾؛ للاهتمامِ به والتَّشْوِيقِ لِلْمُؤَخَّرِ، وذلكَ أنَّ تقديمَ ﴿فَلَهُوَ﴾ يفيدُ أنَّ الجائي بالحسنةِ يستحقُّ ثواباً ما، وفي هذا تشويقٌ لِلسَّامِعِ لمعرفةِ الثَّوابِ، فإذا جاءَ قولُهُ تعالى: ﴿خَيْرٌ مِنْهَا﴾ تمكَّنَ في نفسه غايةَ التَّمَكُّنِ، وفي ذلكَ مزيدٌ لملاءمةِ لمقامِ التَّرغيبِ بفعلِ الحسناتِ، مع إفادةِ التَّخصيصِ، على معنى أنَّ الثَّوابَ الأفضَلَ خاصٌّ بِمَنْ جاءَ بالحسنةِ، لا يتجاوزُهُ إلى غيره.

المُحْسِنُ مُتَطَلِّعٌ
إلى نيلِ الأجرِ،
فتأخَّرَ ذكره
تشويقٌ وعناية

صيغةُ ﴿خَيْرٌ﴾ بينَ التَّفضيلِ والمبالغةِ:

يحتملُ لفظُ ﴿خَيْرٌ﴾ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿فَلَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ أنْ يكونَ

(1) درويش، إعراب القرآن: 7 / 266.

(2) التَّهَانَوِي، بيان القرآن: 2 / 1509.

احتمال الصيغة
لأكثر من معنى،
دليل الاتساع في
الدلالة وتكثير
المعاني

اسم تفضيل، و(مَنْ) هي التفضيلية الداخلة على المفضل عليه،
ووجهه الخيرية: مضاعفة الحسنات، وأن العمل يتقاضى والثواب
يدوم⁽¹⁾، وأن الحسنة من فعل العبد، والجزاء عليها من عطاء الله،
وفعل الله أشرف من فعل العبد⁽²⁾، وفي هذه الخيرية بيان لسعة
فضل الله تعالى وكرمه، حيث يجازي بالكثير على القليل، وترغيب
للعبد في فعل الحسنات؛ إطماعاً بهذه الخيرية. ويحتمل أن يكون
﴿خَيْرٌ﴾ ليس للتفضيل، بل هو صفة مشبهة⁽³⁾.

نوع (من) ودلالاتها:

احتمال معاني
الحروف عائد
إلى تعيين المراد
من معاني
الألفاظ

على القول بأن ﴿خَيْرٌ﴾ اسم تفضيل؛ فإن (من) تكون الداخلة
على المفضل عليه، وعلى القول بأن ﴿خَيْرٌ﴾ صفة مشبهة؛ فإن حرف
(مَنْ) يحتمل أن يكون لابتداء الغاية، وليست هي الداخلة على
المفضل عليه، أي: فله خير حاصل من جهتها، مبدؤه ونشؤه منها،
وهذا الخير هو الجنة⁽⁴⁾، ويحتمل أن تكون (مَنْ) للسببية، أي: هذا
الخير الذي يكون له بسبب حسنته⁽⁵⁾، وفي ذلك إيناس للعبد وشدة
لعضده في فعل الخير، ببيان ما يتسبب عن حسناته من الجزاء
العظيم بفضل الله.

فائدة التعبير بالجملة الاسمية:

طمأنينة القلوب
مهماز العمل
ومتركز الأمل

جاء بالجملة الاسمية في قول الحق تعالى شأنه: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ
مِّنَّهَا﴾؛ للتنبيه على أن الخيرية التي يستحقها الجاني بالحسنة أمر
ثابت مستقر، لا شك فيه ولا ارتياب، ولا تبديل له؛ لأن الله تعالى قد
قضى به وحكم في الأزل، ولا مبدل لكلمات الله، وفي ذلك تحريك
للعبد للإقبال على الطاعات.

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 388، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 169.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 52.

(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 458.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 169، وأبو حيان، البحر المحيط: 8/ 274.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 273، والتسفي، مدارك التنزيل: 2/ 624.

نوع الواو ودلائلها:

الواو في قول الله ﷻ: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِذٍ ءَامِنُونَ﴾ لعطف هذه الجملة على جملة ﴿فَلَهُمْ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، ونكتة هذا العطف: بيان أنه قد رُتِّبَ على مجيء المكلف بالحسنة شيئان؛ أحدهما: أنه له خيرٌ منها. والثاني: الأمن من الفرع يوم القيامة⁽¹⁾، ولا ربح فوق ربح من آمن من الخوف، ونال أفضل الثواب، وفي ذلك استشارة لرياح الإقبال على الإيمان والعمل الصالح. وتحتل أن تكون الواو استثنائية⁽²⁾، أو حالية⁽³⁾، أي: هم يُحصلون الخير في الآخرة حال كونهم آمنين من الفرع الذي يعمُّ الخلائق كلها.

فضل الله
يلحق المحسنين
بالثواب المبين
والأمن المكين

توجيه الانتقال من المفرد إلى الجمع:

الضمير في ﴿فَلَهُمْ﴾ يعود على ﴿مَنْ﴾؛ مراعاة للفظ الإفرادي فيها، والضمير في ﴿وَهُمْ﴾ يعود عليها أيضاً؛ مراعاة للمعنى الجمعي فيها؛ لأنها من ألفاظ العموم⁽⁴⁾، ولو روعي اللفظ دون المعنى لقل: (وهو من فرع يومئذ آمن)، ولو روعي المعنى دون اللفظ لقل: (فلهم خيرٌ منها)، ولكن جرت عادة القرآن الكريم بمراعاتيهما معاً، وجرت العادة أيضاً بمراعاة اللفظ أولاً، والمعنى ثانياً؛ إذ اللفظ في الخارج قبل المعنى، وكذا الواحد قبل الجمع، ولو عكس لجاز⁽⁵⁾، يضاف إلى ذلك أن مراعاة المعنى ينبني عليها جمع ﴿ءَامِنُونَ﴾، وبه يكون تلاؤم الفواصل، وذلك إنما يكون بميزان النظم ومعياريّة المعنى السياقي.

مراعاة اللفظ
والمعنى ميزان
النظم بمعياري
السياق

دلالة تعدية الأُمن بـ ﴿مَنْ﴾:

فعل (أَمِنَ) ومشتقاته يُعدى بالجار، كما في قوله تعالى هنا:

تضمين الأُمن
معنى النَّجاة

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 274 / 8.

(2) دغاس، إعراب القرآن: 418 / 2.

(3) صافي، الجدول: 215 / 20.

(4) أطفيش، تفسير أطفيش: 346 / 7.

(5) الألوسي، روح المعاني: 417 / 1.

﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ﴾، ويُعدَّى بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 99] (1)، وتعديته بالجار لتضمينه معنى النجاة (2)، أي: وهم من فرع يَوْمِيذٍ آمِنُونَ ناجون، فأفاد التضمين بيان اقتران أمنهم بالنجاة، وأسلوب التضمين من أساليب الإيجاز في القرآن الكريم، وفيه تكثير للمعاني مع قلة الألفاظ.

نُكْتَةُ اسْتِعْمَالِ مَفْرَدَةِ «فَرْعٍ»:

آثر النظم الكريم استعمال مفردة الفَرْع في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ﴾؛ لما يدلُّ عليه من شدة الخوف المصحوب بالنفار والانتقاض، والقلق والاضطراب الشديدين، وهو أنسب بمقام بيان العاقبة الحسنة للمحسن؛ إذ يكون آمناً مطمئناً مع شدة وقع الأهوال على القلوب، وفي ذلك إيحاء إلى أن الإيمان والعمل الصالح سبب الأمان والنجاة، وأن عباد الله الصالحين لا يحزنهم الفزع الأكبر، فإلى لخسارة من رغب عن الإيمان، ولم يعمل صالحاً! ووجه بلاغة هذه المفردة في كونها تنفي الفزع الأكبر، والخوف الأعظم عن قلوب المؤمنين، فدل ذلك على أنها تنفي ما دونه من الخوف والقلق والاضطراب، فنفي الأعظم يستلزم نفي الأصغر.

توجيه القراءات القرآنية:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿فَرْعٍ يَوْمِيذٍ﴾ بتنوين ﴿فَرْعٍ﴾ وفتح ميم ﴿يَوْمِيذٍ﴾، وقرأ نافع وأبو جعفر: ﴿فَرْعٍ يَوْمِيذٍ﴾ بالإضافة وفتح ميم ﴿يَوْمِيذٍ﴾، وقرأ الباقون: ﴿فَرْعٍ يَوْمِيذٍ﴾ بالإضافة وكسر ميم ﴿يَوْمِيذٍ﴾ (3).

ومن العلماء من فرق بين القراءتين في المعنى، فذكر أن قراءة الإضافة تفيد الأمن من جميع أفرع ذلك اليوم، وقراءة التنوين

نفي الفَرْع
يستلزم نفي ما
دونه من أنواع
الخوف

كلُّ فرع يتصوره
لخاطب فمَنفِي
وقوعه عن
المؤمنين

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 388، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 169.

(2) القنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 459.

(3) ابن الجزي، النشر: 2/ 340.

تفيدُ الأَمَنَ مِنْ فَرْعٍ دُونَ فَرْعٍ⁽¹⁾. وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْقِرَاءَتَيْنِ بِمَعْنَى، وَذَلِكَ يَتَأْتَى مِنْ وَجْهِ؛ مِنْهَا: أَنْ يُحْمَلَ التَّنْوِينُ عَلَى الْكَثَرَةِ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَالْمُصَدَّرُ صَالِحٌ لِلْكَثَرَةِ، فَتَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى⁽²⁾. وَمِنْهَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَرْعِ عَلَى قِرَاءَةِ الْإِضَافَةِ هُوَ الْفَرْعُ الْمَذْكُورُ فِي قِرَاءَةِ التَّنْوِينِ - وَهُوَ الْفَرْعُ الْحَاصِلُ مِنْ مَشَاهِدَةِ الْعَذَابِ بَعْدَ تَمَامِ الْحَاسِبَةِ وَظُهُورِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَهُوَ الَّذِي ذُكِرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَجْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103] - لَا جَمِيعُ الْأَفْزَاعِ الْحَاصِلَةِ يَوْمَئِذٍ، وَمَدَارُ الْإِضَافَةِ كَوْنُهُ أَعْظَمُ الْأَفْزَاعِ وَأَكْبَرُهَا، كَأَنَّ مَا عَدَاهُ لَيْسَ بِفَرْعٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ⁽³⁾. وَمِنْهَا: أَنَّ الْمُرَادَ الْفَرْعُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [التَّوْبَةِ: 87]، فَلَمَّا كَانَ مُعَيَّنًا اسْتَوَى تَعْرِيفُهُ وَتَنْكِيرُهُ، فَاتَّحَدَتِ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى؛ لِأَنَّ إِضَافَةَ الْمُصَدَّرِ وَتَنْكِيرَهُ سَوَاءٌ فِي عَدَمِ إِفَادَةِ الْعُمُومِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ فَرْعٌ وَاحِدٌ⁽⁴⁾.

نُكْتَةُ تَنْكِيرِ لَفْظِ «فَرْعٍ»:

التَّنْوِينُ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿مِنْ فَرْعٍ﴾ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: مَنْ فَرْعٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ خَوْفُ الْعِقَابِ، وَأَمَّا مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الرُّعْبِ لَمَّا يَرَى مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَخْلُو مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ تَقْتَضِي ذَلِكَ⁽⁵⁾، وَالتَّنْكِيرُ عَلَى هَذَا لِلْوَحْدَةِ⁽⁶⁾، أَوْ لِلتَّقْلِيلِ⁽⁷⁾. وَالْآخَرُ: مَنْ فَرْعٍ شَدِيدٍ مُفْرِطٍ الشَّدَّةِ، لَا يَكْتَنُهُهُ الْوَصْفُ، وَهُوَ خَوْفُ النَّارِ⁽⁸⁾، وَالتَّنْكِيرُ عَلَى هَذَا لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ⁽⁹⁾.

أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ
عَلَى شِدَّتِهَا،
لِلْمُؤْمِنِ آمِنٌ مِنْ
فَزَعِهَا الْأَكْبَرِ

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 245 / 13، والشَّوْكَانِيُّ، فتح القدير: 179 / 4.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 245 / 13، والشَّوْكَانِيُّ، فتح القدير: 179 / 4.

(3) أَبُو السَّعُود، إرشاد العقل السليم: 305 / 6.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 52 / 20.

(5) الرَّمْخَشَرِيُّ، الكَشَاف: 388 / 3، والفخر الرَّازِي، مفاتيح الغيب: 575 / 24.

(6) الطَّبْيِيُّ، فتوح الغيب: 598 / 11.

(7) الْخَفَاجِيُّ، عناية القاضِي: 60 / 7.

(8) الرَّمْخَشَرِيُّ، الكَشَاف: 388 / 3.

(9) الطَّبْيِيُّ، فتوح الغيب: 598 / 11، والفخر الرَّازِي، مفاتيح الغيب: 575 / 24.

بلغة التعريف بالإضافة:

في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾، لفظ (يَوْمٍ) مُعَرَّفٌ بالإضافة إلى (إِذْ)، و(إِذْ) مُضَافَةٌ إِلَى جُمْلَتِهَا الْمُعَوِّضِ عَنْهَا تَنْوِينُ الْعَوِّضِ، والتَّقْدِيرُ: مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَ إِذْ يَأْتُونَ رَبَّهُمْ⁽¹⁾، ويحتملُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: يَوْمَ إِذْ تَرَى الْجِبَالَ⁽²⁾، أو: يَوْمَ إِذْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْأَهْوَالُ⁽³⁾، أو: يَوْمَ إِذْ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ⁽⁴⁾، والأَحْسَنُ أَنْ تُقَدَّرَ: يَوْمَ إِذْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ؛ لِقُرْبِ مَا قُدِّرَ مِنْهُ، وَأَيُّ مَا كَانَ التَّقْدِيرُ فَالْكَلَامُ مِنْ قَبِيلِ الْإِيجَازِ بِحَذْفِ جُمْلَةٍ، والدَّاعِي إِلَى الْحَذْفِ فِي مِثْلِهِ الْاِخْتِصَارُ وَالتَّخْفِيفُ؛ لِكثَرَةِ دَوْرَانِ مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ.

غرض تقديم ﴿مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ﴾:

﴿يَوْمِئِذٍ﴾ ظرفٌ منصوبٌ بقوله تعالى: ﴿ءَامِنُونَ﴾⁽⁵⁾، أو صفةٌ لـ ﴿فَرْعٍ﴾ بتقدير: كائِنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ⁽⁶⁾، و﴿مِّنْ فَرْعٍ﴾ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ: ﴿ءَامِنُونَ﴾⁽⁷⁾، وتقديم ﴿مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ﴾ عَلَى ﴿ءَامِنُونَ﴾ مَعَ أَنَّ أَصْلَهُمَا التَّأْخِيرُ عَنْ عَامِلِهِمَا؛ لَإِهْتِمَامِ بِالْمُقَدَّمِ⁽⁸⁾، وَهُوَ كَوْنُ الْفَرْعِ الَّذِي يَأْمَنُ مِنْهُ الْمُحْسِنُ حَاصِلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَجْعَلُ الْوَلَدَانَ شَيْبًا، وَتَعْجِيلِ الْمَسَرَّةِ بِثَمَارِ الْمَجِيءِ بِالْحَسَنَةِ، وَفِي التَّأْخِيرِ أَيْضًا؛ مَرَاعَاةً لِّتَلَاوُمِ فَوَاصِلِ الْآيَاتِ⁽⁹⁾. وَإِنَّمَا لَمْ يُقَدِّمَ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُقَلَّ: (وَمِنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ هُمْ آمِنُونَ)؛ لِلْمَسَارَعَةِ إِلَى بَيَانِ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ هُمُ الْآمِنُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ، فَفِيهِ اخْتِصَاصُهُمْ بِنَفِي الْفَرْعِ عَنْهُمْ.

كثرة التقديرات
مع الإيجاز
مفصّل عن
سعة الدلالات

رجاء المؤمن
يوم القيامة في
حصول الأمن
وتحقيق النجاة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 52/20.

(2) السمين الحلي، الدرّ للصون: 646/8، وأطفيش، تفسير أطفيش: 346/7.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 226/14.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 305/6.

(5) الألوسي، روح المعاني: 246/10.

(6) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 459/14.

(7) الألوسي، روح المعاني: 246/10.

(8) أطفيش، تفسير أطفيش: 346/7.

(9) الخفاجي، عناية القاضي: 60/7، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 459/14.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ:

عُبرَ بصيغة اسمِ الفاعلِ في قوله جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ءَامِنُونَ﴾؛
للدلالة على أَنَّ الْمُحْسِنِينَ راسخُونَ في الأَمَنِ يومَ القيامةِ، عَرِيقُونَ
فيه، وهو بمنزلةِ صفةٍ مِنْ صفاتهمِ الجِليَّةِ الثَّابتةِ الَّتِي لا تتغيَّرُ
ولا تتبدَّلُ، وهؤلاءِ همُ المُسْتَتُونَ من قوله سبحانه: ﴿فَقَرِعَ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: 87]، وهم الذين
كانوا أهلَ الحسناتِ، أي: تمَحَّضُوا لها، أو غلبَتْ على سيئاتهم
غلبةٌ عظيمةٌ، بحيثُ كانتْ سيئاتهم مِنْ النوعِ المغفورِ بالحسناتِ، أو
بالتَّوبَةِ وردَّ المظالم⁽¹⁾.

بلدغةٌ فَنَ الطَّباقِ:

في الجمعِ بينَ لفظي الفَرَعِ والأَمَنِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَهُمْ مِّنْ
فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فَنَ بديعِيٌّ، وهو الطَّباقُ، وهو مِنَ المُحْسِنَاتِ
المعنويَّةِ، وهو هنا يُري القارئُ صورتينِ متقابلتينِ؛ إحداهما
تفيضُ بفَرْعٍ عظيمٍ هائلٍ، لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، قد أخذَ بمجامعِ قلوبِ
النَّاسِ وتراقى صدورهم. والأخرى فيها أَمْنٌ راسخٌ مُطمئنٌ يَعْمُرُ
قلوبَ المُحْسِنِينَ.

فائدةُ التَّعْبِيرِ بِالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ:

عُبرَ بالجملةِ الاسميَّةِ في قوله جَلَّ ثَناءُهُ: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ
ءَامِنُونَ﴾؛ للدلالة على أَنَّ كَوْنَ المُحْسِنِينَ آمِنِينَ مِنْ فَرْعٍ يومَ القيامةِ
أَمْرٌ ثابتٌ مُستقرٌّ، لا شكَّ في ثبوتهِ ولا ارتيابَ، ولا تغييرَ له ولا
تبديلَ، وذلك يزرعُ اليقينَ والطَّمَأْنينَةَ في نفوسِ المُحْسِنِينَ، ويُهَوِّنُ
عليهم شدائدَ ذلكَ اليومِ العظيمِ، وفي الاسميَّةِ ملاءمةٌ بينَ هذهِ
الجملةِ وبينَ نظيرتها في جوابِ الشرطِ، وهي قوله سبحانه: ﴿فَلَهُ
خَيْرٌ مِّنْهَا﴾.

عِراقَةُ المُحْسِنِينَ
فِي الأَمَنِ مِنْ
الْمَذَلَّهَاتِ

فَرْعُ الثَّقَلَيْنِ أَمْنٌ
لِلْمُحْسِنِينَ

أَمَانُ الْمُحْسِنِينَ
ثَابِتٌ ثَبُوتُ
الْجِبَالِ الرَّوَاسِي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 52/20.

عِلَّةُ الْوَصْلِ وَبَلَاغَتُهُ:

مدحُ الحَسَنِينَ
يَسْتَبِينُ بَيَانِ
عَاقِبَةُ الْمُسِيئِينَ

عُطِفَتْ جُمْلَةٌ «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» عَلَى جُمْلَةٍ «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا»؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ - أَي: كَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ وَكَمَالِ الْإِتِّصَالِ - مَعَ وَجُودِ جَامِعٍ بَيْنَهُمَا، أَمَّا التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ: فَلَاتَّفَاقُ الْجُمْلَتَيْنِ فِي كَوْنِهِمَا خَبَرِيَّتَيْنِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَأَمَّا الْجَامِعُ: فَهُوَ التَّضَادُّ بَيْنَ مَضْمُونِ الْجُمْلَتَيْنِ؛ فَإِحَادَهُمَا: بَيَانُ لُجْزَاءِ الْمُحْسِنِ، وَالْأُخْرَى: بَيَانُ لُجْزَاءِ الْمُسِيءِ، وَذَلِكَ جَارٍ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ بِذِكْرِ التَّرْهِيْبِ بَعْدَ التَّرْغِيْبِ، وَعَكْسِهِ، وَالتَّضَادُّ عَنَاوُنُ جَامِعٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ؛ لِأَنَّ الضَّدَّ أَقْرَبُ خُطُورًا بِالْبَالِ مَعَ الضَّدِّ.

فَائِدَةُ اسْتِعْمَالِ (مَنْ) الشَّرْطِيَّةِ:

بَيَانُ سَبَبِ
الْعِقَابِ عَدْلٍ
وَتَحْذِيرٍ

الظَّاهِرُ أَنَّ (مَنْ) فِي قَوْلِ الْحَقِّ ﷻ: «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» شَرْطِيَّةٌ، فَتَفِيدُ أَنَّ الْمَجِيءَ بِالسَّيِّئَةِ سَبَبٌ لِكُبِّ وَجْهِ الْمُسِيئِينَ فِي النَّارِ، وَفِي ذَلِكَ زَجَرٌ لَهُمْ، وَحَثٌّ لَهُمْ عَلَى الْإِقْلَاعِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؛ لئَلَّا يُلَاقُوا هَذَا الْمَصِيرَ الْأَلِيمَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (مَنْ) مُوَصُولَةً⁽¹⁾، وَالْمَوْصُولُ فِيهِ رَائِحَةُ الشَّرْطِ.

مَعْنَى تَعْرِيفِ «بِالسَّيِّئَةِ»:

صَاحِبُ السَّيِّئَةِ
الْكُبْرَى مُشْرِكٌ
بِأَلِهَةِ مُسْرِفٍ
عَلَى نَفْسِهِ

الظَّاهِرُ أَنَّ تَعْرِيفَ السَّيِّئَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» لِلْجَنْسِ الشَّامِلِ لِلْكَفْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي⁽²⁾، وَيُحْمَلُ الْجَنْسُ فِي الْمَقَامِ الْخُطَابِيِّ عَلَى مَنْ كَانَتْ حَالَتُهُ مُتَمَحِّضَةً لِلْسَّيِّئَاتِ، أَوْ كَانَتْ السَّيِّئَاتُ غَالِبَةً عَلَيْهِ⁽³⁾، أَوْ يُقَالُ: عُصَاةُ الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلُونَ فِي الشَّقِّ الثَّانِي بِالنَّظَرِ إِلَى أَوَّلِ حَالِهِمْ، وَفِي الشَّقِّ الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ الْإِنْتِهَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الْمَجِيءِ بِالْحَسَنَةِ - وَهِيَ الْإِيمَانُ

(1) الْقَوْنَوِيُّ، حَاشِيَتُهُ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ: 458 / 14.

(2) ابْنُ عَطِيَّةٍ، لِلْحَزَرِّ الْوَجِيزِ: 4 / 274.

(3) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 52 / 20.

- وَالسَّيِّئَةِ - وهي المعاصي - ، أو حالهم مسكوتٌ عنها كما هو في أكثر المواضع⁽¹⁾.

وَجَوِّزَ أَنْ يُرَادَ بِالسَّيِّئَةِ أَقْبَحُ السَّيِّئَاتِ وَأَشْنَعُهَا، وهو الشُّرْكُ⁽²⁾، ووجهُ التَّخْصِصِ قَوْلُهُ: ﴿فَكَفَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، فهذا الجزء لا يكون إلا بمَثَلِ سَيِّئَةِ الشُّرْكِ⁽³⁾، ولو أُريدَ العمومُ لكانَ الظَّاهِرُ التَّنْكِيرُ⁽⁴⁾.

براعة التعبير ﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾:

السَّيِّئَةُ في الأصل: الفَعْلَةُ القبيحة⁽⁵⁾، وهي صفةٌ مُشَبَّهَةٌ مِنْ سَاءَةٍ يَسُوؤُهُ، إذا فَعَلَ بِهِ ما يَكْرَهُهُ، نَقِضُ (سَرَّهُ)⁽⁶⁾، والسَّوْءُ: كُلُّ ما يَغُمُّ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأُمُورِ الْأَخْرَوِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ⁽⁷⁾، وقد عَبَّرَ بِالسَّيِّئَةِ في قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الشُّرْكَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَعَاصِي مِمَّا يَسُوؤُ صَاحِبَهُ، وَيُلْحِقُ بِهِ الْأَذَى وَالْغَمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِذْ يَجْعَلُهُ عُرْضَةً لَغَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، وَفِي ذَلِكَ مُلَاءَمَةٌ لِمَقَامِ الْوَعِيدِ، وَالْحَثُّ عَلَى هَجْرِ الشُّرْكِ وَالْإِثَامِ، وَتَنْبِيهِ عَلَى سَبَبِ تَسْمِيَةِ السَّيِّئَةِ بِوَاقِعِهَا فِي الدُّنْيَا، وَمَالَهَا عَلَى صَاحِبِهَا فِي الْآخِرَةِ.

بلادةٌ فَنَ الطَّبَاقِ:

في الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ رِعايَةُ لِلطَّبَاقِ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ مِنَ الْمُحْسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَبَلَاغَتُهُ هُنَا تَكْمُنُ فِي أَنَّ الْكَلَامَ يَرْسُمُ أَمَامَ الْقَارِئِ طَرِيقَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يَسِيرُ فِيهِ الْمُحْسِنُ، وَعَاقِبَتُهُ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ وَالْأَمْنُ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْأَفْزَاعِ، وَالْآخَرُ يَسِيرُ فِيهِ

مَالُ السَّيِّئَةِ هَمٌّ
فِي الدُّنْيَا وَغَمٌّ
لصَاحِبِهَا فِي
الْآخِرَةِ

عند اختلافِ
القلوبِ تتنافرُ
الطُّرُقُ ويتباينُ
المسيرُ

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 14 / 459.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13 / 245.

(3) الشُّوكَانِي، فتح القدير: 4 / 179.

(4) الخفاجي، عناية القاضي: 7 / 60.

(5) السَّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (سوء).

(6) ابن منظور، لسان العرب: (سوء).

(7) السَّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (سوء).

المُسيء، وعاقبته الكَبُّ في النَّارِ مع الصَّغارِ والذُّلِّ، والعاقِلُ الفَطِنُ إذا تأمَّلَ في العاقبتينِ يختارُ لنفسِهِ ما فيه نَجَاتُهُ.

نوعُ الفاءِ ودلائلُها:

الكَبُّ في النَّارِ
جزاءُ المجيءِ
بالسِّيئةِ

الفاءُ في قولِهِ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَكُتِبَتْ رُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ فاءُ الجوابِ، وهي رابطةٌ لجملةٍ جوابِ الشرطِ بما قبلها، وفائدتها: تقويةُ السَّبَبِيَّةِ بينهما، وتأكيدُ ترتبِ الكَبِّ في النَّارِ على المجيءِ بالسِّيئةِ ترتبًا سريعًا لا انفكاكٍ فيه ولا تَوَانِي. وإنَّ كَانَتْ (مَنْ) موصولةٌ فالفاءُ لشيءٍ الموصولِ بالشرطِ. ويحتملُ أَنْ تكونَ جملةٌ ﴿فَكُتِبَتْ رُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ عطفًا على جوابِ محذوفٍ، والتَّقديرُ: لم يُعْذَرُوا، أو انقطعتْ حُجَّتُهُمْ⁽¹⁾، أو (فله عقوبتها)؛ لتصحَّ المقابلةُ مع الجملةِ السابقة، وتكونَ جملةٌ ﴿فَكُتِبَتْ رُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ عطفًا على إثباتِ العقوبةِ بسببِ السِّيئاتِ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بمفردةِ الكَبِّ:

المكبوبُ على
وجهه ذليلٌ
صاغِرٌ

آثَرَ النِّظْمُ الكريمُ التَّعبيرَ بمفردةِ الكَبِّ في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَكُتِبَتْ رُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، دونِ الإلقاءِ ونحوه؛ لما تُشيرُ إليه هذه الكلمةُ مِنْ أَنَّهُمْ قد ألقوا بعُنْفٍ وشِدَّةٍ⁽²⁾، حتَّى صارتْ وجوهُهُمْ ممَّا يلي النَّارَ، فيُباشِرُها الإحراقُ⁽³⁾، ولأنَّ هذه الكلمةُ تدلُّ على أَنَّ جزاءَهُم يتلاءمُ مع جُرْمِهِم في الدُّنيا؛ لأنَّ المكبوبَ منكوسٌ، وهم قد نَكَسُوا أعمالَهُم في الدُّنيا، وعكسوها بعبادةٍ غيرِ اللهِ، فوَضَعُوا الشَّيْءَ في غيرِ موضِعِهِ، فعظَّمُوا ما حقُّه التَّحقيرُ، واستهانوا بأمرِ اللهِ⁽⁴⁾.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بصيغةِ الماضي:

كُتِبَهم في النَّارِ
واقعٌ، ما لهُ مِنْ
دافعٍ

جاءَ التَّعبيرُ بصيغةِ الماضي في قولِهِ تعالى: ﴿فَكُتِبَتْ رُجُوهُهُمْ فِي

(1) أَطْفَيْشٌ، تفسير أَطْفَيْشٌ: 347 / 7.

(2) الشَّعْرَاوِيّ، تفسير الشَّعْرَاوِيّ: 10861 / 17.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 274 / 4.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 226 / 14.

النَّارِ؛ لأنَّ الخبرَ عن أمرٍ غيبيٍّ متعلِّقٍ بمجيءِ صاحبِ السيِّئةِ بها، والشَّرْطُ **﴿وَمَنْ جَاءَ﴾** يتضمَّنُ المستقبلَ، فهو إخبارٌ عن المستقبلِ باعتبارِ ما سيقعُ فيه، والإخبارُ عن كِبِّ الوجوهِ في النَّارِ مندرجٌ في هذا الخبرِ، وفائدته تصويرُ المشهدِ الغيبيِّ كأنَّه وقعَ؛ ليستقرَّ ترهيبُه في النفوسِ، ويعظُمَ شأنُه في القلوبِ، والقرآنُ الكريمُ يَعْرِضُ كثيرًا مِنْ مشاهدِ القيامةِ في صَوْرِ الماضي، وكأنَّها أحداثٌ قد وقعتْ، وذلكَ لِيُؤَكِّدَ كينونتها، ولأنَّ زَمَنَ الدُّنيا في حسابِ الحقِّ كأنَّه زَمَنٌ قد انتهى؛ لِيواجهَ بهذا الأسلوبِ الحاسمِ دواعي الانصرافِ عن أمرِ القيامةِ⁽¹⁾.

تُكَنِّةُ التَّعْبِيرِ بصيغةِ المَبْنِيِّ للمفعولِ:

جاءَ بصيغةِ البناءِ للمفعولِ في قولهِ تعالى شأنه: **﴿فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾** دون بناءِ الفعلِ للفاعلِ؛ فلم يقل: (فكَبَّ اللهُ وجوههم)؛ لما تدلُّ عليه هذه الصِّغَةُ مِنَ الحركةِ الخاطفةِ السَّريعةِ الَّتِي فَجَأَتْهُمْ، فلم يَدْرُوا مِنْ أَيْنَ أَتَتْ، ثُمَّ إِنَّ المجهولَ في هذا الموقفِ المُخِيفِ يُثِيرُ خيالاتٍ كثيرةً⁽²⁾، واحتمالاتٍ مُتعدِّدةً تزيدُ الموقفَ هَوْلًا ورُعْبًا، فلاجل ذلكَ لم يُذكرِ الفاعلُ؛ لتسليطِ الضَّوءِ على كِبِّ الوجوهِ، مع التَّنبيهِ على سُرعةِ ذلكَ؛ فكأنَّ فاعلَ الكَبِّ ينتظرُ مجيئَهُم بفارغِ الصَّبْرِ، فيُمجِّدُ المجيءَ حصلَ الكَبُّ.

توجيهُ تخصيصِ الوجوهِ بالذكرِ:

يحتملُ قولهُ تعالى: **﴿فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾** أَنْ يكونَ معناه: فُكِّبُوا فيها على وجوههم منكوسين⁽³⁾، وعلى هذا؛ فإسنادُ الكَبِّ إلى الوجوهِ مجازٌ عقليٌّ⁽⁴⁾، وتخصيصُ الوجوهِ مِنْ بَيْنِ سائرِ الأعضاء؛ لأنَّه إذا كُبَّتِ الوجوهُ فسائرُ البدنِ أدخلُ في النَّارِ؛ فالوجوهُ أوَّلُ ما

الكَبُّ في النَّارِ
عذابٌ منتظرٌ
خاطفٌ سريعٌ

احتمالُ الكلامِ
المجازُ العقليُّ
واللُّغويُّ
والكنايةُ

(1) محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص: 266.

(2) محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص: 266.

(3) الرَّمْخَشَرِيُّ، الكَشَافُ: 3/ 388، والبيضاويُّ، أنوار التنزيل: 4/ 169.

(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 460.

يُقَلَّبُ إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ الْكَبِّ⁽¹⁾، وَلَأَنَّ الْوَجْهَ مَوْضِعُ الشَّرَفِ وَالْحَوَاسِّ⁽²⁾،
وَمَوْضِعُ الْعِزَّةِ وَالشُّمُوحِ، وَاللَّهُ ﷻ يَرِيدُ لَهُمُ الدُّلَّةَ وَالْمَهَانَةَ⁽³⁾.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْوَجْهِ أَنْفُسُهُمْ، عُبِّرَ بِالْوَجْهِ عَنْ جُمْلَةِ الْإِنْسَانِ،
كَمَا يُعْبَّرُ عَنْهَا بِالرَّأْسِ وَالرَّقَبَةِ⁽⁴⁾، أَيْ: فَكَبَّتْ أَنْفُسُهُمْ فِي النَّارِ⁽⁵⁾،
وَعَلَى هَذَا فَالْوَجْهُ مَجَازٌ لِعَوِيٍّ مُرْسَلٍ⁽⁶⁾، أُطْلِقَ الْجُزْءُ وَأُرِيدَ الْكُلُّ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ كِنَايَةً عَنْ طَرَحِهِمْ فِي النَّارِ⁽⁷⁾؛ لِمَا بَيْنَ
الْكَبِّ عَلَى الْوَجْهِ وَالطَّرَحِ مِنَ اللُّزُومِ، وَاخْتِيَارُ الْوَجْهِ بِاعْتِبَارِهَا
أَشْرَفَ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ، وَهِيَ أَعَزُّ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ، وَهِيَ الَّتِي أَعْرَضَ
بِهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَادَلَ وَخَاصَمَ بِهَا، فَكَانَ كِبُّهَا مَنَاسِبًا
لِعَمَلِهَا، وَيَلْزَمُ عَنْ كِبِّهَا كُبُّ بَقِيَّتِهَا.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالْوَجْهِ دُونَ الْأُجْهِ:

أَثَرُ النَّظْمِ الْكَرِيمِ اسْتِعْمَالُ صِيغَةِ جَمْعِ الْكَثْرَةِ (الْوَجْهِ) فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، وَلَمْ يُقَلَّ: (أُجْهِهِمْ) وَهُوَ جَمْعُ
فَقْلَةٍ، وَجَمْعُ الْكَثْرَةِ أَنْسَبُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ مِنَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ،
وَالْخَوْفِ وَالْهَلَعِ الشَّدِيدَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الْمُعَذِّبِينَ، وَأَنَّهُمْ مَعَ
كَثْرَتِهِمْ يُقَوِّنُونَ فِي النَّارِ بَيْسَرٍ وَسَهُولَةً مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، وَلَا يُغْنِي
عَنْهُمْ اجْتِمَاعُهُمْ وَكَثْرَتُهُمْ شَيْئًا، وَهَذَا دَالٌّ عَلَى كَثْرَةِ الْغَفْلَةِ فِي
النَّاسِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَجِيبُونَ إِلَى أَوَامِرِ الشَّرْعِ.

معنى حرفِ الظَّرْفِيَّةِ:

جِيءَ بِحَرْفِ الْجَرِّ ﴿فِي﴾ الدَّالِّ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الْمَكَانِيَّةِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ

كثرةُ المُعَذِّبِينَ
أُمارةُ كثرةِ
الغافلين

الْجَرِمُونَ
مُنْغَمِسُونَ فِي
النَّارِ تُحِيطُهُمْ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 53 / 20.

(2) ابن عطية، للحزر الوجيز: 4 / 274.

(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 17 / 10861.

(4) الزمخشري، الكشاف: 3 / 388، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4 / 169.

(5) الألوسي، روح المعاني: 10 / 247.

(6) القنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14 / 460.

(7) أبو حيان، البحر المحيط: 8 / 275.

شأنه: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾؛ للتنبية على أَنَّ النَّارَ قد أَحَاطَتْ بِالْمُعَذِّبِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَنَّ لَهُمْ مِنْهَا مِهَادًا، وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ تَغْشَاهُمْ وَتُغَطِّيهِمْ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِمْ اشْتِمَالُ الظَّرْفِ عَلَى الْمَظْرُوفِ، فَلَا يَبْقَى جُزْءٌ مِنْهُمْ سَالِمًا مِنْ حَرِّهَا وَلَهيبِهَا وَإِحْرَاقِهَا، وَلَا مَطْمَعٌ لَهُمْ فِي الْخَلَاصِ مِنْهَا، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْهَوْلِ مَا تَضِيقُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ.

معنى تعريف لفظ ﴿النَّارِ﴾:

جاءَ لفظُ ﴿النَّارِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ مُعْرِفًا بِلَامِ الْعَهْدِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا نَارُ جَهَنَّمَ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ مَعَهُودَةٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ⁽¹⁾، وَقَدْ سَبَقَتْهَا سُورٌ مَكِّيَّةٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ، فَلَا جَرَمَ أَنَّ النَّاسَ قَدْ سَمِعُوهَا وَعَرَفُوهَا، فَكَانَ مُقْتَضًى ذَلِكَ أَنَّ تَرِدَ هُنَا مُعْرِفَةً بِلَامِ الْعَهْدِ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا النَّارُ الَّتِي قَرَعَ ذِكْرُهَا أَسْمَاعَهُمْ فِي السُّورِ الْمُتَقَدِّمِ نَزُولُهَا عَلَى نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ؛ ففِيهِ إِضَافَةٌ مَعْنَى دَلَالِي فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، اِكْتَسَبَ خُصُوصِيَّتَهُ مِنَ الْوَحْيِ الْقُرْآنِيِّ.

المعنى العهدي
يكتسب دلالاته
من الاستعمال
السياقي

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ النَّارِ دُونَ جَهَنَّمَ:

اخْتِيرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ اسْمُ النَّارِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ؛ وَهُوَ أَشْهُرُ أَسْمَائِهَا، وَأَكْثَرُهَا اسْتِعْمَالًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكِبَّ عَلَى الْوُجُوهِ سَيَكُونُ فِي النَّارِ الْحَامِيَةِ، وَلَوْ قَالَ: (فِي جَهَنَّمَ) لَأَفَادَ الْإِخْبَارَ عَنْ دُخُولِهَا، أَمَّا هُنَا فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ دُخُولِهَا، وَسَيَّيَّ الْوُجُوهِ فِي نَارِهَا، فَالنَّارُ نَارَانِ، النَّارُ الَّتِي هِيَ اسْمُ دَارِ الْعَذَابِ، وَالنَّارُ الْمِصْطَلِيَّةُ، وَفِي التَّعْبِيرِ بِهِ هُنَا لَطِيفَةٌ، وَهِيَ أَنََّّهُ قَدْ وَقَعَ فِي مُقَابَلَةِ النَّارِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيبُكُمْ مِنْهَا يَخْبَرُ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَبَئْسَ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

النَّارُ اسْمُ دَارِ
العَذَابِ واسْمُ
العَذَابِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 215 / 19.

وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ التمل: 7-8، وهي نارٌ دنيويةٌ كان فيها خيرٌ عظيمٌ وتكليفٌ لموسى عليه السلام بالنبوة، فأفاد الكلام في الموضعين إشارةً لطيفةً، وهي أن مَنْ لم ينتفع بالهداية التي اقترنت بالنار في فاتحة السورة، سيُلْقَى في النار التي هي محلُّ الويل والشُّبور والهلاك في آخر السورة.

بلاغة الخطاب بين الحذف والاتفات:

الشركون
مُعَذَّبُونَ في
الدنيا خطاباً وفي
النار اكتواءً

الظاهر أن يقال: (هل يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانوا يعملون)، لكن عدل إلى قوله ﷺ: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: إما على سبيل حكاية ما يقال لهم عند الكب في النار بإضمار القول، أي: يُقال لهم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ الآية⁽¹⁾، وهذا على جهة التوبيخ والتبكي⁽²⁾ لأهل النار وهم فيها، وما أشد أن يُقال للمُعَذَّبِ مثل هذا الخطاب. وإما على سبيل الاتفات⁽³⁾ من الغيبة إلى خطاب المشركين الذين يسمعون القرآن⁽⁴⁾، ونكتة الاتفات مزيد التشديد والعتاب بالخطاب⁽⁵⁾، وذلك بتزليلهم منزلة من دخل النار، لإشعارهم بجديّة الأمر، وأنه ليس بالهزل، بل هو أمرٌ جدٌّ لا ريب فيه ولا قلق.

غرض الاستفهام وبلاغته:

الاستفهام دعوة
للعقول ومهماز
للقلوب للبحث
عن أسباب
النجاة

الاستفهام في قوله تعالى ذكره: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في معنى النفي، بقرينة الاستثناء بـ ﴿إِلَّا﴾، فيكون الاستفهام مجازياً لا حقيقياً، وأصل ذلك: أنه استفهام عن النفي لقصد التقرير بالنفي، والتقدير: (لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كنتم تعملون)، فلما اقترنت به الاستثناء حُذِفَ النافي، وأُشْرِبَ حرفُ الاستفهام معنى النفي؛

(1) ابن جرير، جامع البيان: 510/19، والزّمخشرّي، الكشاف: 388/3.

(2) ابن عطية، للحزّ الوجيز: 274/4، والتّسفي، مدارك التنزيل: 624/2.

(3) الزّمخشرّي، الكشاف: 388/3.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 53/20.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 305/6، والقنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 460/14.

اعتماداً على القرينة، فصار مفاد الكلام نفياً، وانسلخت ﴿هَلْ﴾ عن الاستفهام، فصارت مُفيدةً للنَّفي⁽¹⁾، ووجهُ بلاغةِ الاستفهامِ أَنَّهُ قَصْرٌ للجزاء على سببِ أعمالهم، وفيه تأنيبٌ وتوبيخٌ شديدين، واختير الاستفهامُ دون أداة النَّفي الصَّريح؛ لإشراجه معنى التَّأمُّلِ في المصير، فإنَّ المخاطبين في الدُّنيا عندما يسمعون هذا الخطاب، تتسارع إلى أذهانهم الإجابات عن هذا السُّؤال، وهو المُراد في زرع الهداية في القلوب، بعد تحريك العقول.

نُكْتَةُ بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ:

جاء بصيغة المبنى للمفعول في قوله سبحانه: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ لعدم تعلُّق الغرض بذكر الفاعل؛ لأنَّ المُرْعَبَ والمُرْهَبَ هو الجزاء نفسه، لا كونه من معين، وإشارةً إلى أَنَّهُ يَكُونُ بأيسرٍ أمر؛ لأنَّ المعلوم أنَّ المجازي هو الله لا غيره⁽²⁾، وهو سبحانه سريع الحساب، وفي هذه الصيغة أيضاً ملاءمةٌ للمبنى للمفعول في قوله تعالى: ﴿فَكُتِبَتْ لَهُمْ فِي النَّارِ﴾، ففيه تسريع الأحداث، وتنشيط المدارك، لما سيكون في الآخرة.

براعة التعبير بصيغة المضارع:

جاء بفعل ﴿تُجْزَوْنَ﴾ في قوله عزَّ شأنه: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مضارعاً؛ للتنبيه على تجدد الجزاء واستمراره؛ لأنَّ عذاب النَّارِ خالدٌ لا نهايةَ له، وهو مُتَجَدِّدٌ على الكفار كلَّ حينٍ، لا يُخَفَّفُ عنهم، فالمنعنى: هل تُجْزَوْنَ لحظةً فليحظةً إلا بما كنتم تعملونه في الدُّنيا، وفي ذلك تبيُّسٌ لهم من الخلاص، ومزيدٌ تخويفٍ وتهويلٍ يقتضيهما مقامُ استنزالِ طائرِ كِبَرِهِم وعنادِهِم، وتحريكٌ للعصا مع إزعاجٍ وتغليظٍ.

مَنَاطُ التَّرْغِيبِ
والتَّرهيبِ الجزاء
لا فاعله

عذابُ المجرمين
دائمٌ لا انقطاع
له

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 54 / 20.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 226 / 14.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمَوْصُولِ:

ذكر الألفاظ
لتضمين المعاني
مقصودة في
النظم الكريم

﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ موصولة، وما بعدها صلُّها، وقد عبَّرَ بها دون المصدر، فلم يُقَلْ: (إِلَّا أَعْمَالَكُمْ)؛ للدلالة على النُكْتِ البلاغية الآتية التي تتضمنها الصلة المشتمة على فعل الكون الماضي الدَّخِلِ على المضارع، ولما في التعبير بالموصول من الإيماء إلى علَّة الجزاء، ومراعاة تناسب فواصل الآيات.

نُكْتَةُ الحذفِ ودلالته:

الجزاء من
جنس العمل

الظاهر أنَّ يقال: (هل تُجْزَوْنَ إِلَّا بما كنتم تعملون) بياء السببية، لكنها حذفت، فقيل: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وأُطلق على الجزاء المعادل لأعمالهم نفس العمل؛ للدلالة على كمال العدل والتساوي بين ما كانوا يعملون، وبين الجزاء الذي يذوقون آلامه في النار، من دون زيادة على قدر الأعمال، والمعنى: هل تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاءً مُعَادِلًا لما كنتم تعملون⁽¹⁾، وهل هي إِلَّا أعمالكم توفى لكم؟!

دلالة ذِكْرِ فعل ﴿كُنْتُمْ﴾:

حب الهداية
ممدود لمن أراد
الحقَّ واتباعه

جاء بفعل الكون ماضياً في قول الحق ﷻ: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ للدلالة على تمكُّن العمل من أصحابه، ورُسوخه فيهم رُسوخاً تاماً، وأنه كان بمنزلة صفة من صفاتهم الجبلية التي لا تنفك عنهم⁽²⁾، وأدخل الماضي على المستقبل؛ للدلالة على استمرار العمل وتجديده وتكرره⁽³⁾، وأنه شأنهم وديْنهم مدَّة حياتهم، ولورُدوا إلى الحياة بعد موتهم لعادوا لما نُهوا عنه، ولذلك استحقوا الكبَّ في النار والخلود فيها، فالله ﷻ يحاسب العباد على أعمالهم التي يُداومون عليها، وهذا من رحمة الله تعالى، وإرخاء حب الهداية لمن يُريد الإقبال عليها.

(1) القَوَّحِي، فتح البيان: 81/10.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 227/14.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 227/14.

دلالة التعبير بصيغة المضارع:

جاءَ بفعلٍ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في قوله عزَّ شأنه: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مضارعاً؛ لتصوير ما كانوا يعملونه على الدوام، ويُرشَّح ذلك استعمال ﴿كُنْتُمْ﴾، فالمعنى: هل تُجْزَوْنَ لحظةً فلحظةً إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا باستمرارٍ، وبدون مبالاةٍ لما سيكون عليكم في الآخرة من العذابِ الشَّدِيدِ، وفي ذلك مزيدٌ تخويفٍ وتهويلٍ وتوبيخٍ وتأنيبٍ.

جزاء الله تعالى
يقابل أعمال
العبد التي كانت
في الدنيا

غرض حذف متعلقي الفعل:

حُذِفَ متعلِّقُ فعلٍ ﴿تَعْمَلُونَ﴾، فلم يقل: (تعملونه) بضمير المفعول الرَّاجِعِ إلى الموصولِ إيجازاً؛ لشيوع حذفه اعتماداً على دلالة القرائنِ عليه، وللعوم؛ فيدخل فيه جميعُ أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وفي هذا الإطلاق إشارةٌ إلى أَنَّ السَّيِّئَاتِ قَدْ اسْتَعْرِقَتْ أعمالهم أو غلبت عليها، حتَّى كأنَّهم ليسَ لهم عملٌ صالحٌ، وفي ذلك مزيدٌ تقبيحٍ لحالهم، وتأكيدٌ لاستحقاقهم هذا العذابَ الشَّدِيدَ، كما أنَّ في حذفه مراعاةً لملاءمةِ فاصلةِ الآيةِ لما قبلها.

كتاب الكفار
يُحصى أعمالهم
ويُسجَّل
جرائمهم

بلادة القصص:

القصصُ في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مستفادٌ مِنْ ﴿هَلْ﴾ الدَّالَّةُ على النَّفيِ و﴿إِلَّا﴾، وهو قصرٌ موصوفٍ (الجزاء) على صفةٍ، وهي كونهُ بإزاءِ أعمالهم الصَّادِرةِ منهم، لا يتجاوزها إلى ما لم يَصْدَرْ منهم، فالقصرُ إضافيٌّ منظورٌ فيه إلى أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ⁽¹⁾، إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ، وفي ذلك إقامةٌ للموازينِ القِسْطِ، فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً.

عدالة الجزاء
بأعمال العباد

بلادة فن الاحتباك:

في الآيتين إيجازٌ بديعٌ بالحذفِ يُسمَّى الاحتباك، وهو أن يُحذفَ

(1) أطفيش، تفسير أطفيش: 7/ 347.

لِلْمُسِيءِ خَائِفٌ
وَمَجْزِيٌّ بِالْمِثْلِ،
وَالْمُحْسِنُ مُكَرَّمٌ

مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ (1)، بَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ ذَكَرَ الْخَيْرِيَّةِ وَالْأَمْنِ أَوَّلًا دَلِيلٌ عَلَى حَذْفِ الْمِثْلِ وَالْخَوْفِ ثَانِيًا، وَذَكَرَ الْكَبِّ فِي النَّارِ ثَانِيًا دَلِيلٌ عَلَى إِكْرَامِ الْمُحْسِنِينَ عَنْهُ أَوَّلًا (2)، وَتَقْدِيرُهُ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَهُ مِثْلُهَا مِنَ الْجَزَاءِ، فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ وَهُمْ خَائِفُونَ، هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَمَّا كَانَ إِثْبَاتُ الْخَيْرِيَّةِ هُوَ مَوْضِعُ التَّرْغِيبِ، وَالْكَبُّ فِي النَّارِ هُوَ مَوْضِعُ التَّرْهيبِ، أَثَرُ ذِكْرِهِمَا عَلَى غَيْرِهِمَا؛ لِقِيَامِ السِّيَاقِ عَلَيْهِمَا.

❁ الْفُرُوقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الرُّعْبُ وَالْخَوْفُ وَالْهَلَعُ وَالْفَرْعُ:

الرُّعْبُ: هُوَ الْخَوْفُ الَّذِي يَمْلَأُ الصَّدْرَ وَالْقَلْبَ، فَهُوَ أَشَدُّ الْخَوْفِ (3)، وَالْخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ عَنْ أَمَارَةٍ مَظْنُونَةٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ (4)، وَالْهَلَعُ: الْجَزَعُ وَقَلَّةُ الصَّبْرِ، أَوْ هُوَ أَسْوَأُ الْجَزَعِ (5)، وَالْفَرْعُ: انْقِبَاضُ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْءِ الْمُخِيفِ، وَنِفَارٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُخِيفٍ، أَوْ هُوَ الْخَوْفُ الشَّدِيدُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَجْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103] (6).

الرُّعْبُ خَوْفٌ
مَسِيطَرٌ،
وَالْخَوْفُ تَوَقُّعُ
الْمَكْرُوهِ، وَالْهَلَعُ
أَسْوَأُ الْجَزَعِ،
وَالْفَرْعُ النَّفَارُ
مِنْ الْخَوْفِ

وَالنَّاظِرُ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي يَلْحِظُ أَنَّ بَيْنَهَا تَقَارُبًا، وَأَنَّ الرُّعْبَ وَالْهَلَعَ وَالْفَرْعَ مَرَاتِبُ عَالِيَةٍ مِنَ الْخَوْفِ، وَأَنَّ الْخَوْفَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَوَقُّعِ مَكْرُوهٍ، وَالْبَوَاقِي مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَفَاجَأَةِ شَيْءٍ مُخِيفٍ؛ كَهُجُومِ غَارَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ (7).

(1) السِّيَاطِي، معترك الأقران: 1/ 243.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 227.

(3) الزَّيْدِي، تاج العروس: (رعب).

(4) الزَّاعِب، المفردات: (خوف).

(5) الزَّيْدِي، تاج العروس: (هلع).

(6) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 404.

(7) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 404.

وقد عَبَّرَ بِالْفَرْعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَّوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾؛
لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ الْمَصْحُوبِ بِالنَّفَارِ وَالانْقِبَاضِ، وَالْقَلْقِ
وَالاضْطِرَابِ، وَهُوَ أَنْسَبُ بِمَقَامِ بَيَانِ الْعَاقِبَةِ الْحَسَنَةِ لِلْمُحْسِنِ؛ إِذْ
يَكُونُ آمِنًا مُّطْمَئِنًّا مَعَ شِدَّةِ وَقَعِ الْأَهْوَالِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَفِي ذَلِكَ إِيْمَاءٌ
إِلَى أَنَّ الْإِيْمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ سَبَبُ الْأَمَانِ وَالنَّجَاةِ، وَأَنَّ عِبَادَ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ، فَيَا لَخُسَارَةٍ مَّنْ رَغِبَ عَنِ
الْإِيْمَانِ، وَلَمْ يَعْمَلْ صَالِحًا!

الْأَمْنُ وَالطُّمَأْنِينَةُ وَالسَّكِينَةُ:

الْأَمْنُ: سَكُونُ الْقَلْبِ⁽¹⁾، وَالطُّمَأْنِينَةُ: السُّكُونُ بَعْدَ الْانْزِعَاجِ⁽²⁾،
وَالسَّكِينَةُ: زَوَالُ الرُّعْبِ⁽³⁾، وَيُلْحِظُ أَنَّ كَلًّا مِّنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ
مَسْبُوقٌ بَانْزِعَاجٍ وَخَوْفٍ، وَأَمَّا الْأَمْنُ فَهُوَ سَكُونُ الْقَلْبِ، وَلَا يُشْتَرِطُ
فِيهِ أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِخَوْفٍ، وَلِذَلِكَ عَبَّرَ بِهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُمْ
مِّنْ فَرْعٍ يَّوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾؛ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ لِأَنَّهُ يَقِيدُ أَنَّ أَمْنَ
الْمُحْسِنِينَ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِخَوْفٍ مَعَ شِدَّةِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ
أَعْظَمُ فِي الْمِنَّةِ وَحُسْنِ الثَّوَابِ.

العمل والفعل:

الْعَمَلُ: هُوَ الْمَثَابَرَةُ عَلَى الشَّيْءِ، لَا الْإِتْيَانُ بِهِ مَرَّةً أَوْ بِسُرْعَةٍ،
وَمِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سبا: 13]. وَأَمَّا الْفَعْلُ: فَهُوَ
الْإِتْيَانُ بِالشَّيْءِ بِسُرْعَةٍ مِّنْ غَيْرِ تَوَانٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ
هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الزُّمَرُ: 4]⁽⁴⁾.

وَالْأَصْلُ فِي الْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدٍ، وَالْفَعْلُ عَامٌّ، يَصْدُرُ بِقَصْدٍ
أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَيَصْدُرُ عَنِ الْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ، وَقَلَّمَا يُنْسَبُ الْعَمَلُ

الْأَمْنُ سَكُونُ
الْقَلْبِ،
وَالطُّمَأْنِينَةُ
سَكُونٌ بَعْدَ
انْزِعَاجٍ،
وَالسَّكِينَةُ زَوَالُ
الرُّعْبِ

الْعَمَلُ يَصْدُرُ
بِقَصْدٍ عَنِ
عَاقِلٍ، وَالْفَعْلُ
أَعْمٌ مِنْهُ

(1) ابْنُ فَارَسٍ، مَقَابِيسُ اللَّغَةِ: (سَكَنَ).

(2) الزَّائِغُ، الْفُرْدَاتُ: (طَمَنَ).

(3) الزَّائِغُ، الْفُرْدَاتُ: (سَكَنَ).

(4) النَّزْهِيُّ، الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ، ص: 55.

إلى حيوانٍ، وبناءً على ذلك يكونُ الفعلُ أعمَّ من العملِ⁽¹⁾. وقد اختيرَ لفظُ العملِ في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ لدلالته على أَنَّ المُعَذِّبِينَ كانوا مُتَابِرِينَ على عملِ السَّيِّئَاتِ، وَأَنَّهُمْ كانوا يعملونها بقصدٍ منهم صادرٍ عن حبِّ لها، ووُلُوعٍ بها.

(1) السَّامِرِيُّ، لمسات بيانية: 252/10.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة التَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة التَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40: المجلد الأربعون، سورة التَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-90-7

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»